

ندوة إذاعية - إذاعة دمشق - صور من حياة التابعين - الدرس ١٤ : التابعي عامر بن عبد الله التميمي

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٠-١٢٠٤

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أيها الإخوة والأخوات السلام عليكم ورحمة الله وبركاته نحييك أطيب تحيية في هذا اللقاء الطيب الميمون الذي من خالله نتمنى وعندما نلتقي بالسادة العلماء نستفيض بالحديث لنسلط الضوء على هذه الشخصيات الفذة التي كان لها باع كبير وطويل في خدمة دين الله عز وجل في هذه الحلقة يسعدنا أيها الأعزاء أن نرحب باسمكم بفضيلة الشيخ الدكتور محمد راتب النابلسي.

دكتور أهلاً وسهلاً بكم، دكتور من هي الشخصية التي ستناولها اليوم في هذه الحلقة الجديدة؟ إنه عامر بن عبد الله التميمي كان عامر بن عبد الله فتىً في بواعير الصبا، غض الإهاب، ريان الشباب، ويضيء الوجه، زكي النفس، تقى القلب، كانوا أعلم هذه الأمة فقد كان زهاداً بما في أيدي الناس رغاباً بما عند الله.

لَا تَسْأَلْ بْنَي آدَمَ حَاجَةً وَسْلَ الْذِي أَبْوَاهُ لَا تَغْلِقْ  
اللَّهُ يَغْضِبُ إِنْ تَرَكْ سُؤَالَهُ وَبْنَي آدَمَ حِينَ يَسْأَلُ يَغْضِبُ

كان معرضًا عن الدنيا وزينتها مقبلًا على الله ومرضاته وكان رجل البصرة الأول الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري رضي الله عنه ونصر الله في الجنة وجهه، فهو والي المدينة الزاهرة، وهو قائد جيوش المسلمين المنطلقة منها في كل اتجاه وهو إمام أهلها ومعلمهم ومرشدهم إلى الله عز وجل.

لزم هذا التابعي الجليل عامر بن عبد الله التميمي أبا موسى الأشعري في سلمه وحربه، وصحبه في حله وترحاله فأخذ عنه كتاب الله طریاً كما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم، وروى عنه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحًا موصولاً بالنبي الكريم، وتفقه على يديه بدين الله عز وجل، فلما اكتمل له ما أراد من العلم جعل حياته أقسام ثلاثة:

فَشَطَرَ فِي حَلْقَاتِ الذِّكْرِ يَقْرَأُ فِيهِ النَّاسُ الْقُرْآنَ فِي مَسْجِدِ الْبَصَرَةِ.

وشطر في خلوات العبادة ينتصب فيه قائماً بين يدي الله عز وجل حتى تكل قدماه.

وَشَطَرَ فِي سَاحَاتِ الْجَهَادِ يَسْلِ سَيْفَهُ غَازِيًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

ولم يترك في حياته موضعًا لغير ذلك أبداً حتى دعى بعائد البصري وزادهدا.

يا ليت الشيخ محمد راتب النابلسي أن نستزيد في التوضيح من صورة هذا التابعي الجليل.

من أخبار هذا التابعي الجليل ما حدث أحد أبناء البصرة قال: سافرت في قافلة فيها عامر بن عبد الله التميمي فلما أقبل علينا الليل نزلت بغية فجمع عامر متاعه وربط فرسه بشجرة وطول له زمامها وجمع له من حشائش الأرض ما يشبعه وطرحه أمامه ثم دخل الغية وأغل فيها

فقلت في نفسي والله لأتبعنه ولأنظرن ماذا يصنع في أعماق هذه الغيظة فمضى حتى انتهى إلى رابية ملقة الشجر مستوراً عن الأعين فاستقبل القبلة وانتصب قائماً يصلي، فما رأيت أحسن من صلاته ولا أكمل ولا أخشى فلما صلى ما شاء الله أن يصلي طرق يدعيه ويناجيه فكان مما قاله:

إلهي لقد خلقتني بأمرك وأقمتني في هذه الدنيا بمشيئتك ثم قلت لي استمسك، كيف أستمسك إن لم تمسكني بطريقك يا قوي يا متين، إلهي إنك تعلم أنه لو كانت لي هذه الدنيا بما فيها ثم طلبت مني مرضأة لك لوهبتها لطالبياً فهرب لي نفسي يا أرحم الراحمين، إلهي إني أحبتنا حباً سهل علي كل مصيبةٍ ورضاني بكل قضاء فلا أبالي مع حبي لك ما أصبحت عليه وما أسميت.  
قال الرجل البصري: ثم إني غلبني النعاس فأسلمت جفني إلى الكوى ثم مازلت أنم وأستيقظ عامر بن عبد الله التميمي منتصب في موقفه ماض في صلاته ومناجاته حتى تبس الصبح، فلما بدا الفجر أدى المكتوبة ثم أقبل يدعو فقال:

اللهم قد أصبح الصبح وطق الناس يغدون ويروحون يبتغون من فضلك وإن لكلاً منهم حاجة وإن حاجة عامر عندك أن تغفر له، اللهم فاقض حاجتي وحاجاتهم يا أكرم الأكرمين اللهم إني سألك ثلاثة فأعطيتني اثنين ومنعتي واحدة اللهم فأعطنيها حتى أعبدك كما أحب وأريد ثم نهض من مجلسه فوق بصره على فعلم بمكاني منه في تلك الليلة فجذع لذلك أشد الجزع وقال لي في أسى: أراك كنت ترقيبني الليلة يا أخي البصرة، قلت: نعم، قال: استر ما رأيت مني ستر الله عليك.  
هذا بعد عن الرياء والقرب من الإخلاص.

فقلت: والله لتحدتني بهذه الثلاث الذي سألتها ربك أو لأخبرن الناس بما رأيت - هده - فقال: ويحك لا تفعل، قلت: هو ما أقول فلما رأى إصراري قال: أحدثك على أن تعطيني عهد الله وميثاقه أن لا تخبر بذلك أحداً، قال: قلت لك على عهد الله وميثاقه أن لا أفضلي لك سراً ما دمت حياً. قال: لم يكن شيئاً أخوف على في ديني من النساء فقلت ربى أسألك أن تنزع من قلبي حبهم فاستجاب لي حتى صرت لا أبالي امرأة رأيت أم جداراً، فقلت: هذه واحدة فما الثانية؟ قال: الثانية إني سألك ربى أن لا أخاف أحداً غيره فاستجاب لي حتى إني والله ما أرهب شيئاً في الأرض ولا في السماء سواه. قال: فما الثالثة؟ قال: سألك ربى أن يذهب عني النوم حتى أعبده ليلاً ونهاراً فمنعني هذه الثالثة.

فلما سمعت منه ذلك قلت له رفقاً بنفسك فإنك تقضي ليلاً قائماً وتقطع نهارك صائماً وإن الجنة تدرك بأقل مما تصنع وإن النار تتقى بأقل مما تعاني، فقال: إني لأخشى أن أندم حيث لا ينفع الندم.

أستاذ جمال: العاقل لا يندم، قرأت مرة عن أحد الصحابة أنه قال: والله لو كشف الغطاء ما ازدلت يقيناً، في قول آخر والله لو علمت أن غداً أجي ما قدرت أن أزيد في عملي.  
هؤلاء الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا

تبديل.

فقال: إني لأخشى أن أندم حيث لا ينفع الندم، والله لاجتهدن في العبادة ما وجدت للاجتهاد سبيلاً فإن نجوت فبرحمة الله وإن دخلت النار فينفسي.

كان خوفهم من الله شديداً، دكتور يتحدثون عن هذه الشخصية هو متعدد وناسك و قريب جداً من الله سبحانه وتعالى، هل هناك مجالات أخرى كان يتمتع بها سيدنا التابعي عامر بن عبد الله التميمي؟

نعم هذا التابعي الجليل كان من أولئك المجاهدين الذين يكثرون عند الفزع ويقولون عند الطمع، فهو يغشى الوعي كما لا يغشاه أحد سواه ولكنه يعف عن المغانم كما لا يعف عنه أحد غيره فهذا سعد بن أبي وقاص ينزل بعد القادسية في إيوان كسرى و يأمر عمرو بن المقرن أن يجمع الغنائم و يحصيها ليرسل خمسها إلى بيت مال المسلمين و يقسم باقيها على المجاهدين فاجتمع بين يديه من الأموال والأعلاف والنفائس ما يفوق الوصف، ويعز على الحصر، فهنا سلال كبيرة مختمة بالرصاص مملوقة بأنية الذهب و الفضة كان يأكل الملوك بها، و هنا صناديق من نفيس الخشب كدست فيها ثياب كسرى و أوشحته و دروعه المحلاة بالجوهر و الدر و هنا أسفاط مملوقة بنفائس الحلي و روائع المقتنيات، و تلك أغمام فيها سيف ملوك الفرس ملكاً بعد ملك، و سيفوف الملوك و القواد الذين خضعوا للفرس خلال التاريخ، و فيما كان العمل يحصون هذه الغنائم على مرأى من المسلمين و مسمع منهم أقبل على القوم رجل منهم أشعث أغبر و معه حُقُّ كبير الحجم ثقيل الوزن حمله بيديه كلتيهما فتأملوه فإذا هو حُقُّ لم تقع عيونهم على مثله قط، و لا وجدوا فيما جمعوه شيئاً يعدله أو يقاربه، فنظروا في داخله فإذا هو قد مليء بروائع الدر و الجوهر، فقالوا للرجل: أين أصبت هذا الكنز الثمين؟ قال: غنمته في معركة كذا في مكان كذا، فقالوا: و هل أخذت منه شيئاً؟ قال: و الله إن هذا الحق و جميع ما ملكته ملوك فارس لا يعدل عندي قلامة ظفر، و لو لا حق بيت مال المسلمين فيه ما رفعته من أرضه، و لا أتتكم به، قالوا: من أنت أكرمك الله؟ قال: لا و الله لا أخبركم لتحمدوني و لا أخبر غيركم ليقرظوني، و لكنني أحمد الله تعالى و أرجو ثوابه ثم تركهم و مضى، فأمروا رجلاً منهم أن يتبعه و يأتيهم بخبره، فما زال يمضي وراءه و هو لا يعلم حتى بلغ أصحابه فلما سألهم عنه قالوا ألا تعرفه إنه زاهد البصرة عامر بن عبد الله التميمي هو نفسه جاء بحق كبير فيه جواهر و ذهب و ما شاكل ذلك، و قدمه لبيت مال المسلمين.

قضى هذا التابعي الجليل بقية حياته في بلاد الشام و اختار بيت المقدس داراً لإقامته و نال من بر أمير الشام معاوية بن أبي سفيان و إجلاله و تكريمه ما هو جدير به، فلما مرض مرض الموت دخل عليه أصحابه فوجدوه يبكي فقالوا: ما يبكيك و قد كنت و كنت؟ قال: و الله ما أبكي حرضاً على الدنيا أو جزعاً من الموت، و إنما أبكي لطول السفر و قلة الزاد، إذا كان هذا يشعر أنه قليل الزاد فكيف بغيره! و لقد أمسكت بين صعود و هبوط إما إلى الجنة و إما إلى النار فلا

أدرى إلى أيهما أصير ثم لفظ أنفاسه و لسانه رطب بذكر الله، و هناك في أولى القبلتين و ثالث الحرمين و مسرى سيدنا رسول الله ثوى عامر بن عبد الله التميمي، نور الله لعامر قبره و نصر في جنات الخلود وجهه.

رضي الله تعالى عز وجل عن سيدنا عامر بن عبد الله التميمي التابعي الجليل و أهلاً و مرحباً  
بسماحة الشيخ محمد راتب النابلسي، نشكركم فضيلة الشيخ على هذه المعلومات القيمة عن هذا  
التابعـي الجـليل

**والحمد للـه رب العالمـين**